

الجلسة 30

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

### لبّ مقالةِ المحقق الاصفهاني

يعتقد المحقق بأن مستهدفة الأشاعرة من الكلام النفسي هو أن النفس (الإنساني أو الإلهي) تكتنف بجوفها صفةً أخرى غير الإرادة، فلو عُدت تلك الصفة من مقوله الوجود فإمكانيّة وجود تلك الصفة متعلقةً إذ النفس الباطنية تُولد بداخلها تلك الصفة التي عبارة عن الكلام النفسي، إلا أن هذه النقطة لا تُجدي نفعاً للأشاعرة إذ إنهم يرمّزون إلى إثبات الكلام النفسي الذي يُعد مدلولاً للكلام اللغظي، بينما لو اعتقدنا وجوده النوري أو أنه من مقوله الماهية، لانحصر الكلام النفسي ضمن الكيفيات النفسانية فقط وهي نفس الإرادة الباطنية.

و اللافت للأنظار هو أن المحقق النائيّي والاصفهاني و السيد البروجردي قد تقارب و دنت جداً مقالتهم مع بعض، قبلاً للشيخ الآخوند، و هذه واقعة فريدة من نوعها، حيث إن المحقق النائيّي يصرّح:

لا ينبغي الإشكال في أن هناك وراء الإرادة أمر آخر (خلافاً للشيخ الآخوند) يكون هو المستتبع لحركة العضلات و يكون ذلك من أفعال النفس، و إن شئت سمه بحملة النفس، أو حركة النفس، أو تصدّي النفس، و غير ذلك من التعبيرات.

### إكمال محاورة المحقق الاصفهاني

و أما استحالة مدلوليته (الكلام النفسي) للكلام اللغظي، فلأن المدلولية للكلام ليس إلا كونُ اللفظ واسطةً لانتقال من سماعه إليه، و هذا شأن الماهية، والوجود الحقيقي (نظير الكلام النفسي) - عينياً كان أو نورياً إدراكيًّا - غير قابل للحصول في المدارك الإدراكيّة.

وبتحرير أحرى: إن تصور الماهية كإنسان، يقود الذهن إلى معنى محدّد فهذا هو وظيفة المدلولية، وعليه، فالطلب الذي يُعدّ من أفعال النفس لا قابلية لوضعه و جعله لهذا الكلام الصادر مثلاً، إذ الفعل ليس مصداقاً لذلك اللفظ بل هو مرأة له، فالكلام النفسي الذي لا يُعدّ فعلاً من الأفعال لا يصبح مدلولاً للكلام اللغظي لأنّه علم حضوري لا أهلية له للتصوّر لكي يوضع لفظ للكلام النفسي، و نستعين لهذه النقطة من تصريحات المحقق الاصفهاني مسبقاً، حيث قال:

و نفس وجودها الحقيقي عين حضورها للنفس، بل هذا حال كل معلوم بالنسبة إلى علته؛ حيث إن وجوده عين ارتباطه به، و هو أفضل ضروب العلم؛ إذ ليس العلم إلا حضور الشيء، و أي حضور أقوى من هذا الحضور؟ (فلا قابلية لوضع الكلام النفسي إذن) فتوهم انحصار موجودات عالم النفس في الكيفيات النفسانية بلا وجه، لما عرفت سابقاً، فلا يعقل الوضع له (الكلام النفسي) و لا الانتقال باللفظ إليه، إلا بالوجه و العنوان (أي عنوان الفعل النفسي فقط) و مفروض الأشعري مدلوليته (الكلام النفسي) بنفسه للكلام اللغظي، لا بوجهه و عنوانه، هذا كله إذا كان الكلام على وجه يناسب علم الكلام.

و إن كان النزاع في مدلول الصيغة - كما هو المناسب لعلم الأصول - فالتحقيق: أن مدلول صيغة (افعل) و أشباهها ليس الطلب الإنشائي، و لا الإرادة الإنشائية، بل البعث المأمور على نحو المعنى الحرفي، و المفهوم الأدوي، كما أشرنا إليه في أوائل التعليقة، و

سيجيء- إن شاء الله تعالى- عمما قريب، والبعث الموجود بوجوده الإنسائي ليس من الطلب والإرادة في شيء، و لا يوجب القول به إثبات صفة نفسانية أو فعل نفساني يكون مدلولاً للكلام اللفظي، إلا بتوهم: أن الانشاء إيجاد أمر في النفس، وسيجيء تحقيق نحو وجود الأمر الإنسائي إن شاء الله تعالى[1].

وأما أن مدلول الصيغة هو البعث تقربياً، دون الإرادة الإنسانية، فيشهد له الوجدان[2]، فإن المرید لفعل الغير، كما أنه قد يحرّكه و يحمله عليه تحريكاً حقيقياً و حملاً واقعياً، فيكون المراد ملحوظاً بالاستقلال، و التحرير- الذي هو آلة إيجاده خارجاً- ملحوظاً بالتبّع. كذلك قد ينزل هيئة (اضرب) منزلة التحرير الملحوظ بالتّبّع، فيكون تحريكاً تنتزلياً يقصد باللفظ ثبوته، و لذا لو لم يكن هناك لفظ لحرّكه خارجاً بيده نحو مراده، لا أنه يظهر إرادته القلبية، مع أن تحقيق هذا الأمر ليس فيه فائدة اصولية.

---

[1] في التعليقة: 150 من هذا الجزء.

[2] قولنا: فيشهد له الوجدان ... الخ. فإن الإنسان بعد اشتياقه لفعل الغير الذي هو تحت اختياره يقوم بصدق تحصيله منه: إما بالبعث إليه، أو بایجاد الداعي له، و نحوهما، فیناسبه وضع الهيئة لمثل هذه الامور حتى تكون الهيئة بعثاً تنتزلياً أو جعلاً للداعي تنتزلياً، و أما إنشاء الإرادة مع تحقق نفس الإرادة، فهو أجنبي عن ذلك؛ لأنّ وجودها الواقعي حاصل، و مع ذلك يحتاج إلى توسط أمر آخر، فكيف يتوسط بينها وبين المراد إنشاء مفهوم الإرادة؟ فتدبر، فإنه حقيق به (منه عفي عنه).